بالاعتقاد قلت قال السيد اراد به حكم الذهن الجازم او الراجح فيعم العلم
وهو حكم جازم لا يقبل التشكيك والاعتقاد المشهور وهو حكم جازم يقبله
والظن وهو الحكم بالطرف الراجح فالخبر المعلوم والمعتقد والمظنون صادق
والموهوم كاذب لانه الحكم بخلاف الطرف الراجح واما المشكوك فلا يتحقق
فيه الاعتقاد لان الشك عبارة عن تساوي الطرفين والتردد فيهما من
غير ترجيح فلا يكون صادقا ولا كاذبا فتثبت الواسطة اللهم الا ان
يقال اذا انتفى الاعتقاد تحقق عدم المطابقة للاعتقاد فيكون
كاذبا لا يقال المشكوك ليس بخبر ليكون صادقا او كاذبا لانه لا حكم
معه ولا تصديق بل هو تصور فتصور كما صرح به ارباب المعقول لانا نقول
لا حكم ولا تصديق للشاك بمعنى انه لم يدرك وقوع النسبة او لا وقوعها
وذهنه لم يحكم بشيء من النفي والاثبات لكنه اذا تلفظ بالجملة الخبرية
وقال زيد في الدار مثلا مع الشك فكلامه خبر لا محالة بل اذا تيقن ان
زيدا ليس في الدار وقال زيد في الدار فكلامه خبر وهذا ظاهر وعلى مذهب
الجاحظ المنكر لانحصار الخبر في الصادق والكاذب صدق الخبر مطابقته
للواقع مع اعتقاد انه مطابق له وكذب الخبر عدم مطابقته للواقع مع
الاعتقاد عدم مطابقته له ويلزم في الاول مطابقة الخبر للاعتقاد وفي
الثاني عدمها ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وما سواهما وهو
اربعة اقسام الاول المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة الثاني المطابقة
مع اعتقاد المطابقة الثالث عدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة الرابع عدم
المطابقة مع عدم الاعتقاد عدم المطابقة ليس صدقا عنده ولا كذبا وطريق
الحصر عنده ان الخبر اما مطابق للواقع او لا وكل منهما اما مع اعتقاد انه
مطابق او اعتقاد انه غير مطابق او بدون الاعتقاد والحاصل من ضرب
ثلاثة في اثنين ستة واحد منها صادق وهو المطابقة للواقع مع اعتقاد
انه مطابق وواحد منها كاذب وهو غير المطابق مع اعتقاد انه غير مطابق
والباقي وهو الاقسام الاربعة السابقة ليس بصادق ولا كاذب فقد
ظهر ان كلا من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بتفسير الجمهور والنظام
لانه اعتبر في كل منهما مجموع الامرين اللذين اكتفيا بواحد منهما فليتامل فان
قلت ما الذي عول الجاحظ عليه فيما اختاره وذهب اليه قلت احتج
على دعواه بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة ووجه حجته ان الكفار
حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر وتوابعهما في الافترا
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالاخبار
حال الجنة غير الكذب لانه قسيمه اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لان الكفار اعتقدوا

عدم

٥٠٢

عدم صدق النبي صلى الله عليه وسلم فعند اظهار تكذيبه لا يريدون بكلامه
الصدق الذي هو عن اعتقادهم وايضا لا دلالة لقولهم ام به
جنة على معنى ام صدق بوجه من الوجوه فلا يجوز ان يعبر عنه فتلخص
انهم ارادوا ان يكون كلامه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم
عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب ليكون هذا بزعمهم وان كان صادقا في نفس الامر
ورد الجمهور هذا الاستدلال بان معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم
الافترا بالجنة تعبيرا عن اللازم بالملزوم لان المجنون يلزمه ان لا افترا
له لان الافترا هو الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة
ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه وهو الافترا فيكون هذا
حصرا للخبر الكاذب في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
ولو سلم ان الافترا بمعنى فالمعنى اقصد الافترا اي الكذب ام لم يقصده
بل كذب بلا قصد لما به من الجنة قال السيد فان قلت الافترا
هو الكذب مطلقا والتقييد بخلاف الاصل فلا يصار اليه بلا دليل
فالاولى في بيان معنى الاية ان يقال افترى ام لم يفتر بل به جنة وكلام
المجنون ليس بخبر لانه لا قصد له يعتد به ولا شعور فيكون مراده
حصره في كونه خبرا كاذبا او ليس بخبر فلا يثبت خبر لا يكون صادقا
ولا كاذبا قلت كفى دليلا في التقييد نقل ائمة اللغة واستعمال
العرب ولا نسلم ان للقصد والشعور مدخلا في خبرية الكلام فان
قول المجنون او النائم او الساهي زيد قائم كلام ليس بانشاء فيكون
خبرا ضرورة انه لا يعرف بينهما واسطة وفيه بحث انتهى قال
السيد في بيان هذا البحث وذلك لان الانحصار في الانشاء والخبر
انما هو فيما يكون كلاما حقيقة وقول المجنون ليس بكلام حقيقة على
زعم هذا القائل او كان الانحصار فيهما باطل عنده بل يحصل كلام
المجنون واسطة بينهما انتهى وبحث بعض المتاخرين في الاول
بان الكلام عند ارباب المعاني ما يشتمل على لفظ المسند والمسند
اليه كما يدل عليه قولهم المشكوك والموهوم خبر على ما صرح به
الشارح ولا شك ان خبر المجنون كذلك فلا معنى لزعم القائل وفي
الثاني بان الحصر فيهما حصر عقلي لا واسطة بينهما اذ التقسيم
هكذا ان كان الكلام لنسبته المدلولة خارج والا فالانشا
فلا ثالث اصلا وان يعتبر اصطلاح فلا يسمع انتهى الثالث قال
السيد المشهور فيما بين القوم ان احتمال الصدق والكذب
من خواص الخبر لا يجري في غيره من المركبات يريد ان التوصيفية

Copyright © King Saud University